أراء العلماء في إعجاز القرآن الكريم

إعـداد

د. أحمد الدمرداش عبدالدايم

الملخص:

يظهر من خلال البحث والكتب التي عنيت بالإعجاز القرآني بصوره المختلفة فإنه لا يخفى على واحد أن العلماء لم يتفقوا في الإعجاز بصوره ونبه الباقلاني على ذلك قائلًا "ولا يجب أن يقدر مقدر أو يظن ظان أنا حين قلنا: إن القرآن معجز، وأنه تحداهم إلى أن يأتوا بمثله – أردنا غير ما فسرناه، من العبارات عن الكلام القديم القائم بالذات.

وقد بينا قبل هذا أنه لم يكن ذلك معجزًا، لكونه عبارة عن الكلام القديم، لأن التوراة والإنجيل عبارة عن الكلام القديم، وليس ذلك بمعجز في النظم والتأليف. وكذلك ما دون الآية – كاللفظة – عبارة عن كلامه، وليست بمفردها بمعجزة.وقد جوز بعض أصحابنا: أن يتحداهم إلى مثل كلامه القديم القائم بنفسه! والذي عول عليه مشايخنا ما قدمنا ذكره، وعلى ذلك أكثر مذاهب الناس ولم نحب أن نفسر ونذكر موجب هذا المذهب الذي حكيناه وما يتصل به، لأنه خارج عن غرض كتابنا، لان الإعجاز واقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه.

Abstract:

It appears through research and books that dealt with the Qur'anic miracle in its various forms. It is not hidden from anyone that the scholars did not agree on the miracle in its forms. Al-Baqalani alerted that, saying "It is not necessary for a predeterminer to estimate or assume that he thought I was when we said: The Qur'an is miraculous, and that he challenged them to come By the same - we wanted other than what we interpreted, from the expressions of the ancient, self-existing speech.

We have shown before that that this was not a miracle, because it is an ancient discourse, because the Torah and the Gospel are an ancient discourse, and that is not a miracle in composition and composition. Likewise, what is below the verse - such as the word - is his words, and it is not a miracle on its own. Some of our companions permitted: to challenge them to the same old words that stand by himself! And what our sheikhs relied on is what we have mentioned, and most of the people's doctrines are based on that, and we did not like to explain and mention the necessity of this doctrine that we talked about and what is related to it, because it is outside the purpose of our book, because the miracle is located in the letter systems that are indications and expressions of his words.

مقدمة:

لا يخفى على واحد أن العلماء لم يتفقوا في الإعجاز بصوره ونبه الباقلاني على ذلك قائلًا : ولا يجب أن يقدر مقدر أو يظن ظان أنا حين قلنا: إن القرآن معجز، وأنه تحداهم إلى أن يأتوا بمثله – أردنا غير ما فسرناه، من العبارات عن الكلام القديم القائم بالذات.

وبالرجوع إلى النظم نجد وقوع التحدي، فبينا وجه ذلك، وكيفية ما نتصور القول فيه، وأزلنا توهم من يتوهم أن القديم حروف منظومة، أو حروف غير منظومة، أو شئ مؤلف، أو غير ذلك، مما يصح أن يتوهم على ما سبق من إطلاق القول فيما مضى[1].

واختلفوا في نظم القرآن هل هو معجز أم لا؟ على ثلاثة أقاويل:

١– رأي المعتزلة إلا النظام وهشام الفوطي وعباد بن سليمان: تأليف القرآن ونظمه معجز محال وقوعه بينهم كاستحالة إحياء الموتى منهم وإنه علم لرسول اللهﷺ.

٢– رأي النظام: الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم.

٣– رأي هشام وعباد: لا نقول أن شيئًا من الأعراض يدل على الله – سبحانه – ولا نقول أيضًا: أن عرضًا يدل على نبوة النبيﷺ ولم يجعلا القرآن علمًا للنبيﷺ وزعما أن القرآن أعراض.

واجمعت المعتزلة بأجمعها أنه لا يجوز قول النبي إلا بحجة وبرهان وأنه لا تلزم شرائعه إلا من شاهد أعلامه وانقطع عذره ممن بلغه شرائع الرسولﷺ وأجمعوا جميعًا أن الناس محجوجون بعقولهم من بلغه خبر الرسول ومن لم يبلغه[1].

(١) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)،ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥/١٩٩٧م، (ص٢٦٠).

وجاء في البحر المحيط " الْإِعْجَازُ يَقَعُ عِنْدَنَا فِي قِرَاءَةِ كَلَامِ اللَّهِ لَا فِي نَفْسِ كَلَامِهِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَقَاوِيلِ أَصْحَابِنَا كَمَا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ فِي " الْمُقْنِعِ ". وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْإِعْجَازَ دَلَالَةُ الصِّدْقِ وَدَلَالَةُ الصِّدْقِ لَا تَتَقَدَّمُ الصِّدْقَ، وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى أَزَلِيٌّ، فَوَجَبَ أَنْ يَنْصَرِفَ ذَلِكَ إلى الْقِرَاءَةِ الْحَادِثَةِ، وَلِأَنَّ الْإِعْجَازَ وَقَعَ فِي النَّظْمِ، وَالنَّظْمُ يَقَعُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَكَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ.

فَأَمَّا قَوْله تَعَالَى: "قُل لَّئِنِ ٱجتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأتُواْ بِمِثلِ هَٰذَا ٱلقُرءَانِ لَا يَأتُونَ بِمِثلِهِ"[٢] فَالْمُرَادُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ تَحَدَّى بِالسُّورَةِ، وَالسُّورَةُ تَرْجِعُ إلى الْقُرْآنِ لَا إلى الْمَقْرُوءِ.قَالَ: "وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إلى إثْبَاتِ نَفْسِ كَلَامِ اللَّهِ مُعْجِزَةً لِلرَّسُولِ ﷺ، وَاقْتَدَى بِبَعْضِ سَلَفِنَا فِي ذَلِكَ مِمَّنْ كَانَ يَتَعَاطَى التَّفْسِيرَ"[٣].

وقد نسب للجاحظ القول في القرآن بالصرفة جاء في كتاب خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: "وإذا ضممنا إلى هذا القول ما كتبه الجاحظ عن القرآن – وتحليله لبعض نصوصه – قوى الرأي لدينا بأن الجاحظ يقول بإعجاز القرآن من حيث نظمه البديع"[٤].

ومما قيل في أقوال أهل العلماء في الإعجاز ما أورده كتاب الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز بقوله "اعلم أن الكلام فى الوجه الذى لأجله كان القرآن معجزا دقيق، ومن ثم كثرت فيه الأقاويل واضطربت فيه المذاهب، وتفرقوا على أنحاء كثيرة" ثم انتقل على الكلام في ضبط مذاهب وجه الإعجاز فقال :" فنقول كون القرآن معجزا ليس يخلو الحال فيه، إما أن

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١/١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (١/ ١٧٩)

(٢) [الإسراء: ٨٨]

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١/١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، (٢/ ١٨٠)

(٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١/١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، (١/ ١١٤).

يكون لكونه فعلا من المعتاد، أو لكونه فعلا لغير المعتاد، فالأول هو القول بالصرفة، ومعنى ذلك أن الله تعالى صرف دواعيهم عن معارضة القرآن مع كونهم قادرين عليها، فالإعجاز فى الحقيقة إنما هو بالصرفة على قول هؤلاء، وإن كان الوجه فى إعجازه هو الفعل لغير المعتاد، فهو قسمان:

الأول أن يكون لأمر عائد إلى ألفاظه من غير دلالتها على المعانى، ثم هذا يكون على وجهين، أحدهما أن يكون مشترطا فيهم اجتماع الكلمات وتأليفها، وهذا هو قول من قال :الوجه فى إعجازه هو اختصاصه بالأسلوب المفارق لسائر الأساليب الشعرية والخطابية، وغيرهما، فإنه مختص بالفواصل والأسجاع.

وثانيهما أن يكون إعجازه لأمر راجع إلى مفردات الكلمات دون مؤلفاتها، وهذا هو رأى من قال :أنه صار معجزا من أجل الفصاحة بالبراءة عن الثقل والسلامة عن التعقيد، واختصاصه بالسلاسة فى ألفاظه. وأما القسم الثانى أن يكون إعجازه كان لأجل الألفاظ باعتبار دلالتها على المعانى، وهذا هو قول من قال :إن القرآن إنما كان معجزا لأجل تضمنه من الدلالة على المعنى، وهذا القسم يمكن تنزيله على أوجه ثلاثة. الأول منهما :أن تكون تلك الدلالة على جهة المطابقة وفيه مذاهب ثلاثة، أولها أن يكون لأمر حاصل فى كل ألفاظه، وهذا هو قول من قال :إن وجه إعجازه، هو سلامته عن المناقضة فى جميع ما تضمنه، وثانيها أن يكون لأمر حاصل فى كل ألفاظه وأبعاضها، وهذا هو قول من قال :إن إعجازه إنما كان لما فيه من بيان الحقائق والأسرار، والدقائق مما يكون العقل مشتغلا بدركها، فإن العلماء من لدن عصر الصحابة رضى الله عنهم إلى يومنا هذا ما زالوا يستنهضون منه كل سر عجيب، ويستنبطون من ألفاظه كل معنى لطيف غريب، فهذا هو الوجه فى إعجازه على رأى هؤلاء، وثالثها أن يكون وجه إعجازه لأمر حاصل فى مجموع ألفاظه وأبعاضها، مما لا يستقل بدركه العقل، وهذا هو قول من قال إن الوجه فى إعجازه ما تضمنه من الأمور الغيبية، واللطائف الإلهية. وأما الوجه الثانى :أن تكون تلك الدلالة على جهة الالتزام، وهذا مذهب من يقول :إن القرآن إنما كان معجزا لبلاغته، وفسر البلاغة باشتمال الكلام على وجوه الاستعارة، والتشبيه المضمر الأداة، والفصل، والوصل، والتقديم، والتأخير، والحذف، والإضمار، والإطناب، والإيجاز، وغير

ذلك من فنون البلاغة. وأما الوجه الثالث أن تكون تلك الدلالة من جهة تضمنه لما يتضمنه من الأسرار المودعة تحت ألفاظه التى لا تزال على وجه الدهر غضة طرية يجتليها كل ناظر، ويعلو ذروتها كل خريت ماهر، فظهر بما لخصناه من الحصر أن كون القرآن معجزا إما أن يكون للصرفة، أو للنظم، أو لسلامة ألفاظه من التعقيد، أو لخلوه عن التناقض، أو لأجل اشتماله على المعانى الدقيقة، أو لاشتماله على الإخبار بالعلوم الغيبية، أو لأجل الفصاحة والبلاغة، أو لما يتركب من بعض هذه الوجوه، أو من كلها. وقد فصل صاحب الكتاب المذاهب على النحو التالي:

المذهب الأول القول أن الإعجاز بالصرفة

وهذا هو رأى أبى إسحاق النظام، وأبى إسحاق النصيبى، من المعتزلة واختاره الشريف المرتضى من الإمامية، واعلم أن قول أهل الصرفة يمكن أن يكون له تفسيرات ثلاثة، لما فيه من الإجمال وكثرة الاحتمال كما سنوضحه.

التفسير الأول أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة، مع أن أسباب توفر الدواعى فى حقهم حاصلة من التقريع بالعجز، والاستنزال عن المراتب العالية، والتكليف بالانقياد والخضوع، ومخالفة الأهواء.

التفسير الثانى أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلبهم العلوم التى لا بد منها فى الإتيان بما يشاكل القرآن ويقاربه، ثم إن سلب العلوم يمكن تنزيله على وجهين، أحدهما أن يقال :إن تلك العلوم كانت حاصلة لهم على جهة الاستمرار، لكن الله تعالى أزالها عن أفئدتهم ومحاها عنهم، وثانيهما أن يقال :إن تلك العلوم ما كانت حاصلة لهم، خلا أن الله تعالى صرف دواعيهم من تجديدها، مخافة أن تحصل المعارضة.

التفسير الثالث أن يراد بالصرفة أن الله تعالى منعهم بالإلجاء على جهة القسر عن المعارضة، مع كونهم قادرين وسلب قواهم عن ذلك، فلأجل هذا لم تحصل من جهتهم المعارضة، وحاصل الأمر فى هذه المقالة :أنهم قادرون على إيجاد المعارضة للقرآن، إلا أن الله تعالى منعهم بما ذكرناه، والذى غر هؤلاء حتى زعموا هذه المقالة، ما يرون من الكلمات الرشيقة، والبلاغات الحسنة، والفصاحات المستحسنة، الجامعة لكل الأساليب البلاغية فى كلام

العرب الموافقة لما فى القرآن، فزعم هؤلاء أن كل من قدر على ما ذكرناه من تلك الأساليب البديعة، لا يقصر عن معارضته، خلا ما عرض من منع الله إياهم بما ذكرناه من الموانع.

المذهب الثانى القول بأن الوجه فى إعجازه إنما هو الأسلوب.

وتقريره أن أسلوبه مخالف لسائر الأساليب الواقعة فى الكلام، كأسلوب الشعر، وأسلوب الخطب والرسائل، فلما اختص بأسلوب مخالف لهذه الأساليب، كان الوجه فى إعجازه.

المذهب الثالث القول بأن وجه إعجازه إنما هو خلوه عن المناقضة.

المذهب الرابع القول بأن الوجه فى الإعجاز اشتماله على الأمور الغيبية بخلاف غيره.

المذهب الخامس القول بأن الوجه فى الإعجاز هو الفصاحة.

وفسر الفصاحة بسلامة ألفاظه عن التعقيد الحاصل.

المذهب السادس القول بأن الوجه فى الإعجاز إنما هو اشتماله على الحقائق وتضمنه للأسرار والدقائق التى لا تزال غضة طرية على وجه الدهر، وما تنال لها غاية، ولا يوقف لها على نهاية، بخلاف غيره من الكلام، فإن ما هذا حاله غير حاصل فيه،

فلهذا كان وجه إعجازه.

المذهب السابع القول بأن الوجه فى إعجازه هو البلاغة.

وفسر البلاغة باشتماله على وجوه
الاستعارة، والتشبيه، والفصل، والوصل، والتقديم، والتأخير، والإضمار، والإظهار، إلى غير ذلك، وهذا المذهب يحكى عن أبى عيسى الرمانى.

المذهب الثامن القول بأن الوجه فى إعجازه هو النظم.

وأراد أن نظمه وتأليفه هو الوجه الذى تميز به من بين سائر الكلام فهؤلاء أيضا يقال لهم ما تريدون باختصاصه بالنظم، فإن عنيتم به أن نظمه هو المعجز من غير أن يكون بليغا فى معانيه، ولا فصيحا فى ألفاظه، فهو خطأ، فإن الإعجاز شامل له بالإضافة إلى كلا الأمرين جميعا، وإن عنيتم أنه مختص بالبلاغة والفصاحة، خلا أن اختصاصه بالنظم أعجب

وأدخل، فلهذا كان الوجه فى إعجازه فهذا خطأ، فإن مثل هذا لا يدرك بالعقل، أعنى تميزه بحسن النظم عن حسن البلاغة والفصاحة.

المذهب التاسع: أن وجه إعجازه إنما هو مجموع هذه الأمور كلها.

فلا قول من هذه الأقاويل إلا هو مختص به، فلا جرم جعلنا الوجه فى إعجازه مجموعها كلها.

وقد أورد صاحب الكتاب ما يدلل على بطلان المذاهب السابقة وذكر فيه أوجهًا كثيرة تركت لعدم الإطالة والإسهاب.

المذهب العاشر أن يكون الوجه فى إعجازه إنما هو ما تضمنه من المزايا الظاهرة والبدائع الرائقة فى الفواتح، والمقاصد، والخواتيم فى كل سورة، وفى مبادىء الآيات، وفواصلها، وهذا هو الوجه السديد فى وجه الإعجاز للقرآن كما سنوضح القول فيه بمعونة الله تعالى، فهذا ما أردنا ذكره من المذاهب فى الوجه الذى لأجله صار القرآن معجزا للخلق كلهم.

ثم اختتم كلامه قائلًا: والذى نختاره فى ذلك ما عول عليه الجهابذة من أهل هذه الصناعة الذين ضربوا فيها بالنصيب الوافر، واختصوا بالقدح المعلى والسهم القامر، فإنهم عولوا فى ذلك على خواص ثلاثة هى الوجه فى الإعجاز.

الخاصة الأولى الفصاحة فى ألفاظه على معنى أنها بريئة عن التعقيد، والثقل، خفيفة على الألسنة تجرى عليها كأنها السلسال، رقة وصفاء وعذوبة وحلاوة.

الخاصة الثانية البلاغة فى المعانى بالإضافة إلى مضرب كل مثل، ومساق كل قصة، وخبر، وفى الأوامر والنواهى، وأنواع الوعيد، ومحاسن المواعظ، وغير ذلك مما اشتملت عليه العلوم القرآنية، فإنها مسوقة على أبلغ سياق.

الخاصة الثالثة جودة النظم وحسن السياق، فإنك تراه فيما ذكرناه من هذه العلوم منظوما على أتم نظام وأحسنه وأكمله فهذه هى الوجه فى الإعجاز، والبرهان على ما ادعيناه من ذلك هو أن الآيات التى يذكر فيه التحدى واردة على جهة الإطلاق ليس فيها تحد بجهة دون

جهة، لأنه لم يذكر فيها أنه تحداهم، لا بالبلاغة ولا بالفصاحة، ولا بجودة النظم والسياق، ولا بكونه مشتملا على الأمور الغيبية، ولا لاشتماله على الأسرار والدقائق، وتضمنه المحاسن والعجائب، ولا أشار إلى شيء خاص يكون مقصدا للتحدى، وإنما قال :بمثله، وبسورة، وبعشر سور على الإطلاق، ثم إن العرب أيضا ما استفهموه عما يريد بتحديهم فى ذلك، ولا قالوا ما هو المطلوب فى تحدينا، بل سكتوا عن ذلك، فوجب أن يكون سكوتهم عن ذلك لا وجه له إلا لما قد علم من اطراد العادات المقررة بين أظهرهم أن الأمر فى ذلك معلوم أنه لا يقع إلا بما ذكرناه من البلاغة والفصاحة وجودة السياق والنظم، فإن المعلوم من حال الشعراء والخطباء، وأهل الرسائل والكلام الواقع فى الأندية المشهورة والمحافل المجتمعة، أنهم إذا تحدى بعضهم بعضا فى شعر، أو خطبة أو رسالة، فإنه لا يتحداه إلا بمجموع ما ذكرناه من هذه الأمور الثلاثة ولم يعهد قط فى الأزمنة الماضية والآماد المتمادية، أن أحدا تحدى أحدا منهم برقة شعره، ولا باشتماله على أمور محجوبة، ولا بعدم التناقض فيها، وفى هذا دلالة كافية على أن تعويلهم فى التحدى إنما هو على ما ذكرناه فيجب حمل القرآن فى الآيات المطلقة عليه، وفى ذلك حصول ما أردناه[1].

ذكر الدكتور عبد العظيم المطعني في رسالته للدكتوراة آراء أصحاب المؤلفات في الإعجاز القرآني، قال إن كثيرًا من العلماء لم يصنعوا رسائل أو كتبًا في الإعجاز .ولكنهم أدلوا بآرائهم فيه ضمن بحوث أو مقالات منشورة. وهؤلاء لم يأتوا بجديد إنما وقفوا من الآراء السابقة موقف الأرجحية والترجيح وأورد الأراء على النحو التالي :

أولًا– النظم والتأليف:

ومفاده أن الإعجاز كائن في النظم والتأليف وأيده كثير من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم الأصبهاني والرملكاني والقاضي عِياض. تحدث الأصبهانى عن مراتب تأليف الكلام ثم قال:" فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن متعلق بالنظم المخصوص، وبيان كون

(١)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية –بيروت، ط١/ ١٤٢٣ هـ، ٣/ ٢١٦: ٢٢٥ بتصرف

النظم معجزًا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن نظم هذا الكلام مخالف لنظم ما عداه. ويُفَرق الأصبهانى بين النظم المخصوص الذي هو صورة القرآن، واللفظ والمعنى الذي هو أثره وعنصره .وباختلاف الصورة يختلف حكم الشيء لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار.والقرآن عنده جامع لمحاسن جميع فنون الكلام، على نظم ليس مثل نظومهم.

ونقل السيوطي عن الرملكانى قوله : "وجه الإعجاز راجع إلى التأليف، بأن اعتدلت مفرداته تركيبًا وزنة". أما القاضي عياض فإن نظم القرآن يمثل عنده الجانب الأهم في الإعجاز، من حيث حُسن التأليف، والتئام الكلام وبلاغته الخارقة عادة العرب. ويرى أن للإخبار عن الغيوب حيث جاءت مطابقة لما أخبر به القرآن وما أشار إليه من أخبار الماضين مما يعثر طليه على البَشر، ولتأثير القرآن على السامعين والقارئين يرى لكل هذه العوامل أثرًا إضافيًا في الإعجاز. فهو من القائلين بأن الإعجاز راجع إلى النظم والتأليف وإن رأى وجوهًا إضافية للإعجاز.

ويرى ابن عطيه أن الإعجاز واقع بالنظم وصحة المعاني. وقال:" إن هذا ما عليه الجمهور" ؛ فالنظم، وصحة المعاني، وتوالى فصاحة ألفاظه هي وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الحكيم. قال" ووجه إعجازه أن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحاط بالكلام كله علمًا، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلى الأولى، ويتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبَشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم بالضرورة أن أحدًا من البَشر لا يحيط بذلك، ولهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ولهذا يبطل قول مَن قال : إن العرب كان في قُدرتها الإتيان بمثله .فلما جاءهم النبي –صلى الله عليه وسلم –صُرِفوا عن ذلك وعجزوا. والذي يظهر من هذه النقول أن القول بأن الإعجاز راجع إلى النظم والتأليف يغلب على الاتجاهات الأخرى، ويكاد يمثل الرأي الذي لا يصح فيه خلاف. وحتى الذين ذهبوا إلى وجوه أخرى غير النظم والتأليف لم ينسوا فضل نظم القرآن وتأليفه الخاص. هذا عند الأقدمين ..أما المحدَثون فلا نكاد نرى مَن يخالف هذا الرأي منهم وإن أضافوا إليه إعجازا آخر في مجال العلوم والتشريع فهو ما زال الرأي السائد في القديم والحديث.

ثانيًا –البلاغة والفصاحة:

يتشكك كثير من الباحثين قديمًا وحديثا أن تكون البلاغة والفصاحة من وجوه

الإعجاز في القرآن مع اعترافهم بأن كلاً منها يؤدى دورًا هامًا في سمو

الأسلوب ووضوح المعنى. من هؤلاء أبو بكر الباقلاني، وعبد القاهر الجرجانى، من الأقدمين، وفريد وجدى من المحدَثين .وسبب هذا الحكم –كما سبق –أن هذه الفنون يمكن التعمل لها . والاحتيال عليها .وما كان ممكنًا أن يُتعلم ويُحذق بالصنعة .فلا يكون وجهًا من وجوه الإعجاز.

وعلى العكس من هذا ..فإن فريقًا آخر قد اعتبر البلاغة والفصاحة، وجهًا

من وجوه الإعجاز .ومن هؤلاء القاضي عبد الجبار المعتزلى، وفخر الدين الرازى، وحازم، والمراكشى. قال الرازى" ووجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب، والسلامة من العيوب " ويقول حازم" وجه الإعجاز في القرآن حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه جميعه .استمرارًا لا يوجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد " ويقول المراكشى" إن الإعجاز حاصل ببلاغة القرآن، وروعة نظمه، ليس إعجازه بمفرداته ولا بمجرد تأليفه، ولا بحركات إعرابه، ولا بصرف العرب عنه "

هذان رأيان متقابلان والصحيح الذي يمكن قبوله أن المسألة وَسَط بين الفريقين. فلا يمكن عزل البلاغة والفصاحة عن وجوه الإعجاز ولا يمكن كذلك جعل الإعجاز كله راجعًا إليهما. بل هما –أي الفصاحة، والبلاغة –عاملان من عوامل الإعجاز .وليستا أوحديتين فيه :لأن المختار أن الإعجاز راجع إلى النظم والتأليف، والفصاحة والبلاغة من أهم سمات النظم البليغ والتأليف المحكم.

أما عبد الجبار فقد رفض أن يكون للقرآن نظم مخصوص هو مرجع الإعجاز" لأن العادة لم تجر بأن يختص واحد بنظم دون غيره .فصارت الطرق التى عليها يقع نظم الكلام الفصيح معتادة .كما أن قدر الفصاحة معتاد فلا بدَّ من مزيد فيها.

"ولذلك لا يصح عندنا "يعنى المعتزلة" أن يكون اختصاص القرآن بطريقة فى النظم دون الفصاحة التي هي جزالة اللفظ، وحسن المعنى فعبد الجبار يُرجع الإعجاز إلى الفصاحة وقد فسَّرها بجزالة اللفظ وحسن المعنى .متأثرًا في ذلك بشيخ المعتزلة أبى هاشم الجبائى الذي نقل هو نصًا عنه متضمنًا هذا المعنى، ومع هذا فإن عبد الجبار لا يلغى أهمية النظم في فهم الإعجاز، بل ينظر إليه باعتباره مظهرًا من مظاهر الفصاحة، التي عليها المعول عنده في هذا

المجال، وقد انتهى إلى أسس جمالية قيمة :فقد قرر أن الفصاحة من صفات الأسلوب .ولا تظهر في المفردات " بل في الكلام بالضم .ولا بدَّ مع الضم من اعتبار صفة لكل كلمة هذه الصفة قد تكون بالوضع، أو بالإعراب أو بالوقع .وإذا روعى هذا في بناء الأسلوب ظهرت فيه الفصاحة.

والباحث يرى أن عبد الجبار قد شرع للأسلوب الرفيع، وهذا يجعلنا نقول:

إنه قائل بأن الإعجاز يرجع إلى النظم والتأليف وإن حاول هو أن يتهرب من هذا. لأن تفسيره للفصاحة تضمن هذا القول ..ولا خلاف عنده إلا في العبارة أما المؤدى فواحد. وكذلك يرى الزمخشري في "الكشاف "والسكاكى في "مقدمة الفتاح " حيث أوصيا بالبلاغة معاني وبيانًا من أجل فهم القرآن ومعرفة خصائصة. وكذلك كان رأى الإمام محمد عبده.

ثالثًا –روحانية القرآن:

قال بهذا الوجه كثيرون منهم مَن جعله وجهًا ضمن وجوه أخرى للإعجاز كالرماني وعبد الكريم الخطيب، ومنهم مَن جعله الوجه الوحيد في فهم الإعجاز، وقد قال بهذا الفكر فريد وجدى، فقد تحمس وجدى لهذا الرأي ورفض كل ما عداه من آراء السابقين. وله في إثبات رأيه محاولات كثيرة، فنراه يقول"حصر المتكلمون في إعجاز القرآن كل عنايتهم، في بيان الإعجاز من بلاغته فكتبوا في ذلك فصولًا ضافية الذيول .وبعضهم خصها بالتأليف –

وإننا وإن كنا نعتقد أن القرآن قد بلغ الغاية من هذه الوجهة، إلا إننا نرى أنها ليست هي الجهة الوحيدة لإعجازه، بل ولا هي أكثر جهات إعجازه سلطانًا على النفس، فإن للبلاغة على النفس سلطانًا محدودًا لا يتعدى حد الإعجاب بالكلام، والإقبال عليه .ثم يأخذ هذا الإعجاب

والإقبال يضعف شيئًا فشيئًا بتكرار سماعه حتى تستأنس به النفس، فلا يعود يُحدث فيها ما كان .يُحدثه مبدأ توارده عليها.. وليس هذا شأن القرآن. فإنه قد ثبت أن تكرار تلاوته تزيده تأثيرًا، ولكنه تسلط على النفس والمدارك. فوجب على الناظر في ذلك أن يبحث عن وجه إعجازه في مجال آخر يكفى لتعليل ذلك السلطان البعيد الدى الذي كان للقرآن على قلوب الملحدين" ثم يكشف هو عن تلك العِلَّة فيقول" العلة نفى نظرنا واضحة لا تحتاج إلى كثير تأمل، وهي أن القرآن روح من أمر اللَه :"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ"، فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح في الأجساد فيحركها ويتسلط على أهوائها .أما تأثير الكلام في الشعور فلا يتعدى سلطانه حد إطرابها والحصول على إعجابها"

ثم ينتهى إلى قوله" نعم إن جهة إعجاز الكتاب الإلهى المقدس هي تلك الروحانية العالية التي قلبت شكل العالم " ويرى وجدى أن هذا الرأي يحل كثيرًا من المشكلات فيقول:

"هذا رأينا في جهة إعجاز القرآن .وهو –فيما نعلم –يحل كثيرًا من المشاكل في هذا البحث ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع.

أما ما ولع به الناس من أن القرآن معجز لبلاغته، وتجاوزه حدود الإمكان، حتى وقع الإعجاز ببلاغته، دون وجوه إعجازه الأخرى فلم نقف له على أثر في ذات القرآن .مع أنه ورد ذكر القرآن في آيات عدة لم نر في واحدة فيها ما يوافق ما يذهب إليه الآن الكثيرون " والآن – وبعد أن ذكرنا رأيه ونصوصه –نسأل سؤالًا .مؤداه :ماذا يقصد وجدى بأنه لم يجد في آيات القرآن ما يدل على هذا المذهب؟. إن كان يقصد عدم ورود شيء من الصور البلاغية في القرآن –وهذا بعيد جدًا –فقد وَهِم، وإن كان يقصد أن القرآن لم يُشر إلى أن وجه إعجازه مأخوذ من السمات البلاغية التي فيه –وهذا بعيد كذلك –فإنه أشد وقوعًا في الوهم، لأن القرآن لم يقل أن وجه إعجازه كذا، وإن كان يريد أن ليس في آيات القرآن ما يشير إلى امتداح الكلام البليغ – وهذا ممكن إرادته –فإنه قصور من الكاتب. لأن في القرآن الكريم آية هى أظهر ما تكون امتداحًا للقول من جهة بلاغته .ألم يقل سبحانه لرسوله عليه السلام :"أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا "٦٣.

والخلاصة ..إن وجدى قد بالغَ في نفى أن يكون للبلاغة دور في الإعجاز، وبالغَ في إثبات رأيه في أن القرآن معجز لأنه روح من الله ..لأننا لو جاريناه على رأيه فمن أين تُدَرك هذه الروح؟ أليست من خلال كلام وأسلوب ونظم.. أم تُدَرك من الفراغ؟

رابعًا –الإعجاز لا يمكن وصفه:

هذا رأى اثنين من العلماء :أبو يعقوب السكاكى، وأبو حيان التوحيدي فقد قال السكاكى" إن إعجاز القرآن يُدرَك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تُدرَك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، كما يُدرَك طيب النغم العارض لهذا الصوت، ولا يدرَك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة .إلا بإتقان علمي المعانى والبيان والتمرين فيهما " وقال أبو حيان التوحيدى" سُئِل بندار الفارسى عن موضع الإعجاز من القرآن فقال :هذه مسألة فيها حيف وذلك أنه شبيه بقولك :ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس في الإنسان موضع من الإنسان.. بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته .ودللت على ذاته .كذلك القرآن لشرفه لا يُشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك آية في نفسه .ومعجزة لمحاوله .وهدىً لقائله. وليس في طاقة البَشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه .فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده"

ولابن خلدون رأى شبيه بهذا، إلا أن الممتنع عنده هو فهم جميع أسرار الإعجاز، أما بعضها فجائز لمن توافرت له وسيلة الفهم.

قال ابن خلدون" وهذا الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه، وإنما يدرك بعض الشيء منه مَن كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول مَلكته .فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه "والذي يظهر من النظر في قولي السكاكى وأبى حيان يجد النزعة الفلسفية غالبة عليهما وإن ظهرت إلى حد الإسراف فيما نقله أبو حيان ..ورأيهما متطرف، أما رأى ابن خلدون فهو أقرب إلى الحقيقة كما ترى.

"الأسلوب النطقى والعلمي :ويذهب بعض الباحثين إلى أن من وجوه إعجاز القرآن الأسلوبين المنطقى والعلمي، لأن العرب لم يكونوا يحسنون غير الأسلوب الخطابى من بين فنون النثر، وقد حاول صاحب هذا الرأي أن يستدل على صحته جهد المستطاع .وعلى طرافة ما ذهب إليه فقد رده بعض معاصريه.

"الموضوعية والتجرد :وهو أحدث رأى في الإعجاز حتى الآن.

قال به الدكتور محمد البهي في مقال طويل نشرته له الوعي الإسلامي، ويراد من الموضوعية شمول مبادئ القرآن، ومن التجرد نزاهة أحكامه من الهوى، وقد أقام الأدلة الواضحة والكثيرة مهتديًا بالنصوص القرآنية نفسها.

وهذا مظهر من مظاهر إعجاز القرآن البياني ألا يعدم باحث دليلًا منه على رأى يرتئيه فيه، وجهة تتضح فيه.

* * *

وقد أور الدكتور المطعني تعقيبًا ونقدًا على الكلام السابق قال فيه :

قدمنا حصيلة سريعة لآراء العلماء في الإعجاز القرآني .وقد اقتصرنا في هذا البحث على المسائل الرئيسية في هذه المشكلة .وغضضنا الطرف عن كثير من المسائل الجزئية التي وُجدَت في كتب الأقدمين مثل: بِمَ يقع الإعجاز؟ بالقرآن كله أم بأقل شيء فيهَ؟، والإعجاز خاص بالعرب أو شامل لغيرهم من الأمم؟، وهل الإعجاز خاص بالقرآن؟ أو شامل لغيره من الكتب السماوية؟... إلى آخر هذه المسائل.

والذي يبدو واضحًا أمام الباحث من الآراء السابقة أن الإعجاز القرآني إنما هو قائم بنظمه وتأليفه بكل ما تحتمل هذه العبارة من مزايا النظم والتأليف .فيدخل فيه اختيار اللفظ للدلالة على معنى معيَّن، ثم موضعه من الجملة .ثم أثره الصوتى الذي يمثل إيقاعًا ينتظم مع غيره فتتكون بذلك ظاهرة الإيقاع الصوتى الذي يمتاز القرآن بها عن سواه.

ويدخل في هذا الاعتبار ما في القرآن من اللمحات البلاغية من مجاز وتشبيه وتمثيل وكناية وتقديم وتأخير، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب ومساواة، وذكِر وحذف وتوكيد وغير توكيد... إلى آخر هذه الفنون.

ولستُ مع الذين ينقصون من قَدْر البلاغة العربية لا في مجال الإعجاز ولا في مجال غيره من الأساليب؛ فالبلاغة تشريع وتوجيه لصياغة الأسلوب الجميل.

فليس الباقلاني، وفريد وجدى بمنصفين حين أقصيا البلاغة والفصاحة عن ميدان فهم الإعجاز.

ولستُ مع عبد الجبار وأستاذه الجبائى حين يقرران أن روعة النظم شيء، والفصاحة شيء آخر .ولستُ أفهم على أي أساس بنيا هذه الفكرة فالأسلوب ذات ..وكل من الفصاحة والبلاغة عَرَض .ولا بدَّ للعَرَض من ذات حاملة..فلو كنا نعثر على بلاغة أو فصاحة في غير نظم وأسلوب : جاز لنا هذا التفريق.

أما ونحن غير واجدين البلاغة والفصاحة إلا وصفًا لكلام، فإن هذه الآراء تبدو شيئًا قريبًا من المغالطات التي لن يقبلها منصف..

* * *

***دور البلاغة في الأسلوب الجميل:**

ولقد اهتمت البلاغة العربية بتوجيه الأسلوب ابتداءً من الحرف، فالكلمة، فالجملة، فالأسلوب كله .ولم تقصر في هذا الشأن، وفصلت الكلام على أقدار المخاطبين، فكان اختلاف المقامات الذي يتبعه اختلاف في الكلام نفسه من إيجاز وإطناب ومساواة... إلى آخر هذه الاعتبارات.

ومن توكيد مختلف الدرجة، إلى خلو من التوكيد، من ذكر إلى حذف، من تقديم إلى تأخير، من إظهار إلى إضمار، من وصل إلى فصَل، ولم تحجر على المتكلم بقوالب جامدة فأعطته الحرية في حُسن تقديره للاعتبارات المناسبة.

وجعلت من حقه أن يخالف الظاهر له من أحوال المخاطبين ويسلك بهم طريقا غير الظاهر ما دام قد رأى اعتبارًا آخر مناسبًا يحسن أن يورد عليه الكلام، فكان علم المعاني كفيلًا بهذه التوجيهات.

كما وُضِعَت الوسائل الكاشفة عن صور الخيال والمبالغة في إيراد المعاني ميسَّرة أمام المتحدث فيستعير، ويتجور ويُكَنى ويُمَثِّل.

ولا شك أن البليغ الذي يوفق لأن يضع أسلوبه على هدى من توجيهات البلاغة والفصاحة موضع إعجاب كبير عند العالِمين بجودة الأسلوب وأثره القوي في النفس.

وكان علم البيان خير معين في هذا المجال.

وأمام التحدث وصايا عدة لتحسين اللفظ أو المعنى كفلها علم البديع الذى ليس هو مظهر ترف في الأسلوب وإنما هو دعامةَ من دعائم إجادته وصقله إن عبد القاهر الجرجانى قد أقام نظرية كاملة في كتابه "دلائل الإعجاز "

لم ينحرف وهو يضع أسسها عن توجيهات البلاغة .وما زال كتابه فتحًا جديدًا فى هذا المجال.

كما كان كتابه "أسرار البلاغة "ذا أهمية خاصة في التوجيه البلاغى والنقد الجمالى الفنى.

إننا ما دمنا نقول ونرجح أن إعجاز القرآن إنما هو بنظمه وروعة تأليفه فإن البلاغ والفصاحة تمثلان لنا أكبر دعامتين في بيان جودة النظم وروعة التأليف فى حقائقه ومجازاته وبدائعه .في معانيه وبيانه.

وقد أبان السكاكى وظيفة البيان والمعاني في بناء الأسلوب وسلامة الحكم عليه فقال" إن الوقوف على تمام مراد الحكيم تعالى، وما تقدس من كلامه، مفتقر إلى هذين العلمين –أي البيان والمعاني –كل الافتقار، فالويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيهما راجل " وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى، وبنى عليه منهجه في التفسير، فكانت التوجيهات البلاغية طابعًا غالبًا على تفسيره كما أخذ بها العلامة أبو السعود فحفل تفسيره بالكشف عن مواطن الجمال في القرآن الكريم على هدى من توجيهات البلاغة.

ويقول أبو هلال" وحُسن الرصف أن توضع الألفاظ مواضعها، وتُمكن فى أماكنها، ولا يُستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة –إلا حذفًا لا يفسد الكلام –ولا يعمى المعنى، ويضم كل لفظة منها إلى شكلها.

وتضاف إلى لفقهًا، هذه سمات الأسلوب الجيد كما يراها أبو هلال العسكرى..

وهل هذه التوجيهات خارجة عن مفهوم البلاغة؟

ومن هنا يُعلم أن كل أسلوب جميل لا غِنى فيه عن توجيهات البلاغة، ودقة التزام الإرشاد البلاغى هو الذي أبدى الأسلوب في شكله الجميل الرائع.

على أننا نرى أن هناك مواضع في القرآن الكريم لا بدَّ من تخريجها بلاغيًا وإلا وقعنا فيما يشبه المحظور.

وذلك في المواضع التي أثبتت لله –سبحانه –جارحة كقوله تعالى :"يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ".

وقوله :"ثُم استَوَى عَلى العَرْشِ".

فإذا نحينا مذهب "السَّلف "القائل بالتسليم .فإن منهج "الخَلف "الآخذ بالتأويل يقول بأنها القُدرة .ففى التعبير مجاز مرسل علاقته المحلية .لأن القُدرة محلها اليد.

وفسَّروا" استوى – "بالاستيلاء بمعنى سلطان الله المسيطر على العرش، وعلى كل شيء، كما فسَّروا الظروف التي تدل على المكان مضافة إلى الله مثل "عند "في قوله تعالى :"وَإِنهُمْ عندَنَا لمِنَ المصْطفَيْنَ الأخْيَارِ".

بالعلم –أي في علمنا .وكثير من هذَه المشاكل التي تمس العقيدة قد تخرجت تخريجًا بلاغيًا ارتاحت معه النفس واطمأنت إليه العقول أيما اطمئنان.

*رأي جامع:

بقى رأى آخر ذكره الزركشي وقال :إن أهل التحقيق على هذا الرأي، ومحصله أن الإعجاز وقع بكل ما سبق من الأقوال .لا بواحد على انفراده فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع .بل وغير ذلك مما لم يسبق.

فمنها الروعة التي في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرُّون والجاحدون، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به يداخله روعة في أول سماعه وخشية.

ثم لا يزال يجد في قلبه هشاشه إليه ومحبة له، وإن كان جاحدًا وجد فيه مع تلك الروعة نفورًا لانقطاع مادته بحسن سمعه.

ومنها :أنه لا يزال غضًا طريًا في أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها :جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبًا فى كلام البَشر، لأن الجزالة من الألفاظ التي لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة، والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة .فمَن نحا نحو الصورة الأولى فإنما يقصد الفخامة والروعة في الأسماع ..ومَن نحا نحو الثانية قصد كون الكلام في الأسماع أعذب وأشهى وألذ.. وترى ألفاظ القرآن قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين.. وذلك أعظم وجوه البلاغة في الإعجاز.

ومنها :جعله آخر الكتب غنيًا عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "٧٦".

فأنت ترى –حتى مع هذا الرأي الموفق بين جميع الآراء– قد نوَّه بما للبلاغة من أثر في الإعجاز .فقال" وذلك أعظم وجوه البلاغة في الإعجاز "

ونحن لا نرى حَرَجًا أن يُضاف إلى الإعجاز البياني إعجاز آخر .ما دام النظم هو موضع الإعجاز الأول[1].

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١٤١٣/١ هـ –١٩٩٢ م، (١/ ١٧٧ : ٢٨٩) بتصرف.

المصادر والمراجع :

١) القرآن الكريم

٢) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)،ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥/١٩٩٧م.

٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١/١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٤) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١/١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١/١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٦) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية –بيروت، ط١/ ١٤٢٣ هـ.

٧) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١/١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، (١/ ١٧٧ : ٢٨٩) بتصرف